

العقلانية الإسلامية والتواصل مع الآخر في منهاج شيخ بوعمران*

بن بوحه أحمد

أستاذ فلسفة.

جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

مقدمة :

يُعتبر شيخ بوعمران أحد أقطاب الفلسفة النهضة الجزائرية المعاصرة ، حيث تشكّل مشروعه الفكري عبر مسيرة طويلة من البحث في أصول العقلانية والفكر الوطني والحوار مع الآخر. لقد قطع الدكتور بوعمران شوطاً كبيراً من الزمن منذ ربيع عُمره إلى وفاته في تأدية مهام علمية وأكاديمية كثيرة بين التدريس والبحث العلمي والاشتغال بوظائف متعددة في المؤسسات الجزائرية منذ الفترة الاستعمارية إلى الفترة الحالية (فترة استعادة السيادة الوطنية)، وهي مهام تتطابق في خطوطها العريضة مع معاني هذا العنوان الذي اخترناه الذي يفي بمسيرة رجلٍ علّم ومعرفة، وخطوط ترتمي بمقاصدها العامة في إطار العمل والنضال والانتصار للعدالة وللعقلانية وللحرية والمسؤولية والإيمان بالله وبالإنسانية ثم الإيمان بحق الاختلاف وبحق التنوع ، بالرغم من أنه قضى جلّ عمره في ظروف تاريخية وسياسية خاصة ، طبعت عليها المرحلة الاستعمارية الفرنسية التي طغت عليها العنصرية والإقصاء ثم مرحلة الاستقلال ومشاكل البناء. رغم كل هذه الظروف ، تميّز بشخصية باحث علمي وأكاديمي يُمجّد العقل والإنسانية معا ويُحيي التراث المفيد ويتفتح لأدوات العصرية دون تعصب أو ذوبان شخصية وذلك من خلال رؤى وتحليلات متنوعة في كُتب ومقالات عديدة نُجمل منها ما يلي:

- L'émir abd-el-Kader résistent et humaniste. éditions Hammouda, Alger, 2001.

- نظرة شاملة مع لويس غاردي، منشورات سندباد ، باريس، 1984.

- الموسوعة الفلسفية، المنشورات الجامعية الفرنسية، باريس ، 1989 .

- ومن المقالات : معجم مشاهير المغاربة (عمل جماعي) منشورات جامعة الجزائر، 1995 ومنشورات دحلب الجزائر، 2000.

- وغيرها من المقالات التي جُمعت في كتاب، تحت عنوان : قضايا في الثقافة والتاريخ ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر، 2003.

لقد طرَحَ بوعمران في مجمل هذه الكتابات إشكالية وجودية تؤسس للعلاقة بين معنى الإنسانية ومعنى الحرية، بل ويضمهما معاً، فلا وجود ولا إنسانية حقيقية بدون وجود للحرية، فالحرية شرط لممارسة الإنسانية الحقيقية ومبرر وجودها ومبرر حاضرها ومصيرها، لكن؛ كيف تتحقق هذه المطابقة بين الحرية وبين الإنسانية في فكر شيخ بوعمران؟ أو كيف نفهم ونحقق هذه الحرية في هذا الوجود؟ في وجودنا الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وحتى الحضاري المكبل بالمفاهيم الغالطة والمغالطة والتي كان مصدرها داخلي وخارجي؟ مصدر داخلي يتمثل في سوء فهمنا لذاتنا ولتراثنا وثقافتنا؟ ومصدر خارجي يكمن فيما أقحمه وما كتبه الآخر عنا وما نسبَه إلينا؟

لقد تابع شيخ بوعمران الحال الثقافي والوضع الاجتماعي والواقع الجزائري عن كثب، سواء كان ذلك أثناء الاحتلال أو عند استرجاعه للسيادة الوطنية، كما تابع معه أيضاً واقع الوطن العربي والإسلامي ومفكره لما فيهما من نقاط تلاقي ونقاط تشابه كبيرة، وبعد فحص ثقافي لأوضاع الأمة، جعله هذا الإلمام في البحث العلمي يتوصل إلى قناعة فكرية وهي: أن مشكلة التخلف التي أصابت الأمة، ثم سقوطها تحت الاحتلال تعود في شق كبير منها إلى العقلية التي تتناول بها شعوب هذه الأمة قضايا وفهمها لملابسات الواقع وتحدياته، وأن الأمر يتعدى ذلك ليصل إلى مستوى عقول بعض نُخب هذه الأمة. إن مشكلة التخلف ومسألة التعامل مع الدين وقضايا المرأة وممارسة السياسة وخيارات الاقتصاد، بل وحتى مشكلة بناء الدولة الحديثة وعلاقاتها بين الدول، هي قضايا ليست بالهينة، أو هي مشكلات لا تُحلُّ بعجالة أو بارتجال، إنها مسألة منهجية ومسألة مضمون في داخل مفاهيم وتصورات متعددة كامنة في أعماق عقولنا، وكامنة أيضاً في الكيفية والأدوات التي نتناول بها حل هذه المشكلات، وهي أيضاً نتاج لرواسب وإرث استعماري قديم ومتجذر في مجتمعاتنا، إنها مسألة تشخص في القراءة الخاطئة لحلقات التاريخ، بل وأكثر من هذا، هي مشكلة تتطلب إعادة قراءة صحيحة للتراث وللتاريخ ولقضايا الدين، إنها مسألة تبصر وتَعْقُلُ صحيحين ومُنْصِفِينَ للنصوص الدينية سواء كانت مستسقة من القرآن الكريم أو من السنة أو من نصوص الفقهاء، أو من نصوص فرق وعلماء الكلام والمذاهب، إذن؛ هي قضية تتشابه خيوطها المعرفية في مسألة عودة أصيلة للنصوص والكتابات وللتاريخ وللمصادر الأولى للمذاهب والفرق الإسلامية وكيفية تناولهم لمعطيات واقعهم ثم كيفية قياس واقعهم بواقعنا ومن ثمة تجاوزه وملائمه الحاضر بمقاربات منهجية علمية مبدعة من خلال إعداد مُجدِّد و وضع استراتيجيات للمستقبل، و استقصاء حقيقي للتاريخ، بعيداً عن تأثير الإيديولوجيات المسبقة⁽¹⁾، إنها مسألة غوص كذلك في فكر ومناهج الآخر دون الذوبان فيه، حيث كان يرى بوعمران أهمية نسبية في المذاهب الفكرية مثل البنيوية والشخصانية والماركسية والوجودية، " فنحن نقلدها حتى عندما يتم تجاوزها في موطنها الأصلي ويبدو

له أنه شيء طبيعي لأننا مازلنا في مرحلة التقليد والترجمة وهذا شبيه بالعصر العباسي الأول، يقول بوعمران : أن الشيء الذي أبحث عنه هو استقلال الفكر العربي الإسلامي عن كل هذه المدارس الفكرية الغربية مع الأخذ بكل الآراء المفيدة التي جاءت بها هذه المدارس⁽²⁾، ولما كان الأمر كذلك ، كانت بداية الفحص والتنقيب عند بوعمران مُوجَّهةً نحو إعادة تشكيل منهجي من جديد للعقل العربي وللعقل الجزائري بالخصوص ،أي الرجوع إلى جذور هذا العقل وحفرياتة ، لِمَا يُشكِّله العقل الجزائري من ترابط مع العقل العربي والإسلامي عبر التاريخ، ولما عايشه الشعب الجزائري من ظروف للاحتلال وما قدّمه من مقاومات لفترات غزو واحتلال كثيرة على امتداد الزمن، منذ المقاومة الدوناتية ❖ التي عمّت بلاد نوميديا وموريطانيا الوسطى وهما الجزائر الحالية⁽³⁾، إلى غاية الاحتلال الفرنسي الذي قارب مدة 132 عاما .

يمثل العقل والتعلّل عند بوعمران أحد شروط ممارسة الإنسانية الحقيقية وأحد شروط فهم مشكلات الحاضر والتأسيس للمستقبل ومن ثمة القدرة على مواجهة ومحاورة الآخر، ومن هنا نلاحظ هذا التلازم والترابط العضوي بين المفاهيم الثلاثة : مفهوم الحرية ومفهوم العقل ومفهوم الإنسانية في فلسفة بوعمران، ترابطٌ عضويٌ يجعل كل واحد من هذه المفاهيم سببا لإنتاج المفهوم الذي يليه، يتفاعل معه ليحلّ ويفكك عُقد وملابسات وجودنا الذاتي وما يحمله من أزمات ، ويسطرّ معالم علاقتنا بغيرنا وما يشوبها من سوء فهم و من تزييف ومن مغالطات.

إن التماس معالم ودلالات العقلانية في فلسفة بوعمران كثيرة ، ولعلّ أوّل مؤشر نلاحظه على معاني العقل ثم معاني محاورة الآخر في سيرة ونهج بوعمران نلمسه في اختياره لعنوان رسالته في أطروحة الدكتوراه ، ثم في اختياره لموضوعها وفي إشكالياتها الكبرى وكذلك منهجها وأبوابها الخمسة ومقارباتها وحتى مقرّر مناقشتها وفي الغاية النهائية منها. لقد وسمّ رسالته بعنوان هو: مُشكلة الحرية الإنسانية في الفكر الإسلامي، (الحلّ المعتزلي)، وهي مكتوبة أوّلا باللغة الفرنسية: Le problème de la liberté humaine dans la pensée musulmane, (solution mu'tazilite) ولأنّ مقرّر مناقشتها كان في جامعة السوربون الباريسية بفرنسا سنة 1974م، فقد حمّل تقديم هذه الأطروحة أكثر من دلالة ، حيث كان دفاعاً حقيقياً عن قضية معرفية واجتماعية ، كما كان إحياءً منه لموقف فلسفي عربي إسلامي أصيل تعرّض لكثير من التشويه والالتباسات، سواء كان مصدرها بعض المستشرقين أو من قبل بعض أهالي الثقافة العربية والإسلامية.

لقد كان اختياره لمشكلة الحرية بطابعها الكلّي الشامل المطلق عند الإنسان يرمي إلى فك أحد المُشكلات القديمة والمتجددة في فكر الإنسان، مهّما كان جنس هذا الإنسان ، بتنوع أصله وثقافته ومعتقداته ، وكان الغرض منه بيان أن الرؤية العلمية والعالمية للفكر الإسلامي- والتي تُشبه القانون- ترى في

الإنسان نموذجاً واحداً دون تمييز وفي مختلف الأمكنة والأزمنة وكان كذلك في اختياره للمذهب المعتزلي وللحل المعتزلي كنموذج للمواقف وللفرق الكلامية الإسلامية المختلفة. لقد كان في ذلك انتقاءً مقصوداً لبسط وحلّ مثل هكذا قضايا تتميز بالشوك والعقد ، بل وتتميز كذلك في جانب موازي لها ببعض الحلول الشائعة والمغلطة لها والتي لا ترتقي إلى مستوى الموضوعية والأمانة العلمية المطلوبة، وعليه يصل نموذج الحلّ المعتزلي عند بوعمران إلى مستوى السند والملمه لأفكار وطروحات ابن رشد أبو العقلانية العربية إبان العصور الوسطى الأوروبية وملهم التنوير والحداثة الأوروبية المتحررة من ظلمات المسيحية المتزمتة ، وكان في هذا الرجوع تحدياً وأصالته منه لبث العقلانية المحلية وتجديداً للتراث، وعودة مُجددة لاستقصاء التاريخ العربي الإسلامي وكذلك الحاضر والمستقبل في عاصمة النهضة الأوروبية باريس التي تفتخر بعقلانية ديكاوت وحرية فولتير والعقد الاجتماعي لدى روسو وروح القوانين عند مونتسكيو، فكان دفاع بوعمران نزيهاً يرمي إلى إعادة الاعتبار لعلاقات الإنسان بالإنسان والطبيعة⁽⁴⁾.

لقد ترجمت هذه الرسالة - بمشكلتها الأساسية المطروحة - واقعاً تاريخياً وفلسفياً وثقافياً جدياً حساس لما حملته من مرارة السجلات المذهبية والفكرية التي عاشتها الشعوب الإسلامية والعربية بسبب سوء فهمها لقضية الحرية وإرادة الإنسان وواجباته الوجودية، فكانت بحق رافعة نقاش لأطروحة جدّ دقيقة ولموضوع جوهري من عمق فلسفة وتاريخ الأمة الثقافي والحضاري الذي كان عرضة لتشويه المفاهيم وتزييف الحقائق ، وكان أيضاً موضع مدّ وجزر محتدم بالمواقف المذهبية والفقهية والسياسية الملتبسة التي تدعو إلى شلّ حركة الإنسان والاستسلام إلى القضاء والقدر وإلى الجبر والاحتمالات. أما عن قراءته للتراث وعلاقته بمسألة المنهج ، يرى بوعمران أن المنهجية الممتازة لدراسة التراث هي المنهجية العقلية وهي تتوفر عند المعتزلة لذلك كانت هي اختياري في موضوع مذكرتي، كما توجد مناهج عند مدارس أخرى ، عند السنية والأشاعرة وهي مدارس لازلت ممتدة في فكرنا إلى يومنا هذا بأشكال مختلفة ؛ يقول الشيخ بوعمران⁽⁵⁾.

لقد قدّمت رسالة بوعمران مؤشراً قوياً للدلالة في الدفاع عن أطروحة العقلانية المعتزلية الوسطية المُغيّبة حالياً في واقع المجتمعات العربية الإسلامية، وهي عقلية جعلت الباحثين الغربيين يصفونهم - أي المعتزلة - بـ "المفكرين المتحررين في الإسلام"، ورغم تبنيهم لمواقفهم في هذه الأطروحة، رأى بوعمران في هذا النعت شيئاً من المبالغة عليهم ، إذ رأى فيهم - وهذا حسب وجهة نظره - أنهم أصحاب النظرية الوسطية بين نظريتين متناقضتين؛ الأولى تنفي الحرية نفياً مطلقاً و الثانية تقول بالحرية الشاملة⁽⁶⁾ ، فكانت بذلك عودة علمية موضوعية ترمي إلى تبيين وكشف ما في عمق التراث من مشكلات ومن حلول معقولة ووسطية لأهمّ القضايا الوجودية والإنسانية، لقد كانت رسالة عميقة المقاصد في ناحية راهنية

الأنماط الفكرية والفلسفية وشدة الحضور الثقافي الإسلامي الأصيل المدافع عن دور وإرادة الإنسان المحورية وعن قدرته في هذا الوجود واختياراته وتحمله مسؤولياته أمام نفسه وأمام المجتمع وأمام الله ، يقول بوعمران : " وحتى أضمن لدراسة هذه المشكلة ما تستحقه من العناية ركزت في بحثي على مدرسة فكرية معينة وهي مدرسة المعتزلة وتتبع تطور قضية الحرية الإنسانية منذ بداية المعتزلة وانتشار آرائهم في المشرق والمغرب وقد اخترت المعتزلة لأنهم سبقوا غيرهم فوضعوا مشكلة الحرية في وضعها الصحيح " (7).

لقد جمعت الرسالة بين العقل والنقل، بين الإيمان والعلم اللذان يستندان وينتصران للمواقف المعتزلية التي لاقت تأويلات خاطئة وهذا يعود حسب بوعمران إلى انتشار الفكر المعتزلي من مصادر غير مصادره الأصلية الحقيقية ، فكان عرضة للتشويه والتحريف ونقله بصفة سلبية ، خاصة ما كتبه خصومها، منهم الأشاعرة وغيرهم، و "من الخطأ أن نعتد حديث الخصوم (مثل الأشعري ، والبغدادي صاحب الفرق بين الفرق) يقول بوعمران " (8) وعليه ، كانت غاية الرسالة هي إعادة بعث الفكر المعتزلي على حقيقته التوفيقية بين المعقول والمنقول؛ معقول يُفسر المنقول ويؤوله قدر المستطاع ولا يُحرّفه ، ومنقول يلتزم بصريح النص ويلاءم الفطرة والعقول؛ فكر معتزليّ أساسه العدل والتوحيد ، وما يحمله هذا الأساس من رفض للاستبداد السياسي في العصر الأموي الذي كان يُروّج إلى تبرير القضاء والقدر (9)؛ يقول بوعمران : " إن مفهوم الحرية واضح في القرآن الكريم فقد ورد في 46 آية إلا أن هنالك معاني مغايرة للحرية تفيد إقرار القوانين الإلهية العامة (10).

لكن ما هي مبررات عودة شيخ بوعمران للتراث وماهي أهميتها ووظيفتها في سياق ظروف ومعطيات الواقع المعاصر الذي يفيض بالنظريات والمذاهب والمناهج مثل الماركسية والبنوية والوجودية وغيرها ؟ كيف يمكن للفكر الإسلامي والتراث العربي الإسلامي عموماً أن يتعامل مع الماضي الثقافي ؛ حيث أصبح يُشكّل في الثقافة العربية المعاصرة عنواناً بارزاً لما يُسمى بـ : " إشكالية التراث " ، وهي الإشكالية التي شغلت الخطاب العربي المعاصر بجميع تياراته ؟ وكيف يُمكن الاقتراب من إشكالية التراث في ظل التأويل الأيديولوجي للتراث وقلة المقاربات العلمية له ؟ فكانت إجابة بوعمران: أن التعامل مع التراث لا يختلف عنه في بلدان أوروبا وبعض الأقطار الإسلامية المعاصرة ويمكن أن تُلخص الموقف من التراث في مواقف ثلاثة : موقفٌ سلبي يُرفض التراث جملة وتفصيلاً وموقف ثاني يُعكس الموقف الأول، وموقف ثالث يبدو لي سليماً يدعو إلى غربة التراث على أساس الأهمية وفائدته الحالية، إذ تجب أن تكون قراءة متأنية للتراث (11).

إن معطيات الحاضر ورهانات المستقبل هي التي تستدعي العودة من جديد إلى التراث والاستئناس به ، وإلى إعادة قراءته لأجل التحضير لاستراتيجيات مقبلة تجعلنا نوثق الصلة مع الفكر العقلاني الحر كنموذج فقط لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل ، ومن خلال هذه العودة والقراءة ، يمكن إعادة تشكيل

وصياغة معنى الحتميات والضرورات بكيفية عقلانية وفلسفية شاملة ، تَضَع مفهوم السُّنن والقوانين العامة التي تحكم الوجود الميتافيزيقي وحتى الفيزيقي والوجود الاجتماعي في إطاره الصحيح الذي يدل على الحتميات الكبرى أو يدل على إرادة الخالق المدبّر المتصرّفة فوق إرادة الإنسان وحرّيته ،وهي نصوصٌ ومفاهيمٌ تدلُّ في على هيمنة وسيطرة الإرادة الإلهية المهيّنة والمسخرّة لهذا الكون لصالح الإنسان والواجدة للأهداف والنُظُم والمُسطرّة لها سلفاً لغاية وتأدية رسالته، ولا خللَ في ذلك ، إن فهم هذه الرسالة أو الخلافة في إطارها الصحيح هي التي تُعيد طرح مسألة الحرية من جديد وفي قالب إنساني وحضاري ، تُعيدها في شكل طرحٍ مسؤول ومعقول يوافق مقاصد النص المنقول ، إذ يُمكن صياغة هذا الإشكالية في السؤال التالي : أين تكمن و تتحدد حرية الإنسان داخل هذا النظام المهيأ المُعدُّ من قَبْل وسلفاً على وجود الإنسان ؟ أين هو مجال حركة وإرادة الإنسان ؟ أين هي مهامه وأين هي مسؤولياته ؟وما هي حدودها ؟

يذكر بوعمران تأكيدَ جمال الدين الأفغاني وهو زعيم النهضة الحديثة على حرية الإنسان لأن فكرة الجبر مصدرها الزنادقة في القرنين الثالث والرابع للهجرة⁽¹²⁾، كما رَفَضَ بوعمران تقزيم المسؤوليات الخاصة بالإنسان ورفض اختزال إرادة الإنسان وشلّها باسم القضاء والقدر والفهم الغالط والمغالط لإرادة الله التي مَنَحَتْ مجالاً خصباً لعقل الإنسان ولخيالته ولحركته ، وهو الفضاء الحرّ الواسع الذي يُسأل عليه الإنسان فيما يُقدّمه من أعمال ومواقف أمام سلطة المجتمع وأمام ضمير الإنسانية ، ويُسأل عليه أيضا في مصيره الأخروي باعتباره إنساناً مؤمناً ، يقول بوعمران : " لا يوجد أيّ مُسلم اليوم سواء كان من السُّنة أو الشيعة أو الزيدية أو الإسماعيلية أو الوهابية أو الخوارج من يُؤمن بالحتمية المطلقة ، لأنّ كل مؤمنٍ يَعْتَقِدُ بأنه حرٌّ في أفعاله ويُجْزَى أو يُعاقب تبعاً لتلك الأفعال⁽¹³⁾ .

لاشك أن فكرة الحرية هي فكرة مركزية في حياة الإنسان ، خاصة الإنسان المسلم الذي يُؤمن أن لا إكراه في الدين وأن لا تزرُ وازرة وزر أخرى ،ويؤمن أيضا أن ليس للإنسان إلّا ما سَعَى . لقد برهن بوعمران على وجود حرية الإنسان التي تتفهم القوانين والحتميات والسُّنن ، كما دافع وانتصر لواجبات الإنسان الحرّ العاقل المسؤول دفاعاً فلسفياً منهجياً ومقنعاً ويؤكد بقوله " أنّ حرية الإنسان ليست مسألة مجردة أو قضية ميتافيزيقية أو أخلاقية ، لأنها ترتبط بمجمل أنشطة الإنسان العقلانية والسياسية والاقتصادية⁽¹⁴⁾ .

في ظل الإيمان بالحرية وبالعقل ، اعترف بوعمران بقيمة الآخر مَهْمَا كانت عقيدته ، لأن الإنسانية في نظره هي قدرنا والمعاملات الحسنة هي معيار العقائد وقد تجلّى هذا من خلال لقائه وعلاقته بعالم الإسلاميات لويس غاردي ♦ Louis Gardet⁽¹⁵⁾ وهو تلميذ جاك ماريتان ♦ Jacques Maritain و لويس ماسينيون ♦ Louis Massignon وشاهدٌ على الحوار المسيحي الإسلامي .

لقد سئل غاردي بوعمران : هل بإمكان الإسلام إنتاج مثل توما الأكويني للتوفيق بين الإيمان والعقل، فكان جوابه: إن مثل هذه الأمور عالجها مفكرو الإسلام منذ عهد بعيد ، منذ عهد النُظَام إلى الأشعري إلى الغزالي إلى ابن رشد إلى ابن تيمية إلى ابن خلدون وهذا كان عند القدماء ، أما عند المحدثين من مفكري الإسلام نجد الأفغاني وعبدُہ وإقبال وابن باديس وغيرهم ..⁽¹⁶⁾ وقد يكون هذا السؤال مبررا ودافعا له لإبراز المغمور من التراث واختياره للنموذج المعتزلي في فكّ مشكلة الحرية الإنسانية في الثقافة الإسلامية ، وهي المواقف التي جعلته يُنبّه إلى خطورة الأفكار التي يَبْنِيها الآخر الغربي من خلال كتابات الاستشراق الإيديولوجية البعيدة عن الروح العلمية النزيهة حول صورة المسلمين من خلال مثلاً الموسوعة العالمية الأوروبية المنشورة سنة 1968 بالفرنسية وفيها يدعون إلى مفاهيم خاطئة منها أن المدينة الإسلامية "ثيوقراطية لائكية" على حدّ تعبير لويس ماسينيون وأن كثيرا من المستشرقين ينصحون الدول الإسلامية بفصل السلطة عن الدين⁽¹⁷⁾، ومن بين كتابات الاستشراق الزائفة ، نجد كتابات جاك جُوميه Jacques Jomier التي يتحدث فيها عن ظاهرة التواكل عند الجماهير الإسلامية ويرى فيها بوعمران اتهاماً قد ينطبق على الأوروبيين في العصور الوسطى، إذ أنّ جوميه - وهذه وجهة نظر بوعمران - لا يرضى بأنّ الإسلام يُؤيّد مسؤولية الإنسان المسلم ويحضّهُ على العمل والتأمل⁽¹⁸⁾.

لقد تواصل بوعمران في كُتب ومقالات كثيرة مع المفكرين الغربيين حيث كانت جسرا للحوار مع الآخر خاصة مع كتابات غاردي التي أخذت منعظا آخر غير الذي رسمه المستشرقون من قَبْل ومخالفا لما رسمه أيضا علماء الإسلاميات الغربيون، فراح غاردي يبيّن الصُور والمفاهيم الخاطئة التي شكّلها الغرب عن الشرق في مسألة الحضارة و فهم الحرية والإيمان بالجبرية والتعصب، وهي مواقف جعلت غاردي بحق يصبح مثالا لمقولة جاك بيرك ♦ Jacques Berque صديقا للعرب وإن كان غير عربي ، ويُقدّم مواقف إيجابية أمام القضايا العادلة مثل الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية ويُبَلِّغ صوته في كتابات عديدة مثل " المدينة الإسلامية " ، " الإسلام دين و عشيرة " و "رجال الإسلام" ، فعَبّر عن هاجس فهم الآخر في إطار احترام شخصيته.⁽¹⁹⁾

في الأخير نشير إلى أن أبحاث بوعمران لا تستحق هذا الاختصار وهو الذي بلغ العشرية الأخيرة من العمر التي تُقربه من القرن ، إنها مسيرة ثرية حافلة بمواقف التبصر والتحاور والحكمة والصبر وتستقطب الباحثين المنصفين لجهود المفكر والباحث الجزائري الذي يجمع بين التراث والمعاصرة ويجمع بين الإيمان والعقل .

الإحالات والهوامش :

* - الدكتور شيخ بوعمران من مواليد البيض عام 1924، تخرج من جامعة الجزائر للآداب عام 1945، صاحب شهادات ودبلومات في الفلسفة والآداب. تقلد عدة مناصب في الفترة الاستعمارية وفي عهد الاستقلال: من مفتش في التعليم، إلى إطار سام في وزارة التربية، إلى سكرتير عام باللجنة الوطنية للتربية في اليونسكو، إلى وزير للثقافة والإعلام عام 1991، إلى رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين عام 1996، إلى الرئيس الحالي للمجلس الإسلامي الأعلى وذلك منذ عام 2001. انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس 12 ماي 2016.

1- الشيخ بوعمران، حديث مع يومية المساء (الجزائرية)، 7 و 8 جانفي 1986.

2- الشيخ بوعمران، التراث والفلسفة وخيوط الرداء، حديث مع جريدة الجمهورية الأسبوعية (الجزائرية) عدد 9 إلى 16 أوت 1989.

* - حركة المقاومة الدوناتية (نسبة إلى دونات Donat اسقف قرطاجة 313 - 355 م) وهي مقاومة قام بها أهالي إفريقيا الرومانية ولا سيما الفلاحون والذين انتزعت منهم أراضيهم بعد احتلال بلادهم فتعرضوا إلى اضطهاد المعمرين الأجانب و حلفائهم من بعض المحظوظين الأهالي، ويضيف بوعمران لا شك أن المتبعين لوضعية نويميدا آنذاك سيلاحظون وجوه التشابه بين السياسة الاستعمارية في إفريقيا الرومانية وسياسة فرنسا في الجزائر والمغرب العربي عدة قرون بعد انقراض امبراطورية روما، ويضيف بوعمران ولا غرابة في ذلك، لأن الحضارة الفرنسية وليدة الحضارة الرومانية. أنظر مقال للشيخ بوعمران تحت عنوان: أغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الأصالة (الجزائرية)، العدد 34 - 35، العدد يونيو - يوليو 1976.

3- الشيخ بوعمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2003، ص 8.

4- Chikh Bouamrane. Le problème de la liberté humaine dans la pensée musulmane, (solution mu'tazilite), librairie philosophique, j.vrin1978, p.336.

5- الشيخ بوعمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، مرجع سابق، ص 326.

6- المرجع نفسه، ص 40.

7- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

8- المرجع نفسه، ص 302.

9- المرجع نفسه، ص، ص 302 و 303.

10 - Chikh Bouamrane. Le problème de la liberté humaine dans la pensée musulmane, (solution mu'tazilite), librairie philosophique, j.vrin1978, p.333.

11- الشيخ بوعمران، التراث والفلسفة وخيوط الرداء، حديث مع جريدة الجمهورية الأسبوعية (الجزائرية) عدد 9 إلى 16 أوت 1989.

12- Chikh Bouamrane. Le problème de la liberté humaine dans la pensée musulmane, (solution mu'tazilite), librairie philosophique, j.vrin1978, p.331.

13 - Ibid., p.332.

14- Ibid., p. 349.

* - لويس غاردي Louis Gardet (باحث فرنسي متخصص في الإسلاميات 1905- 1986).

15- صايم عبد الحكيم، الحداثة في فكر الشيخ بوعمران، مجلة التربية والإستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر، العدد الرابع جانفي، جوان، 2013، ص 9.

* - جاك ماريتان Jacques Maritain فيلسوف فرنسي (1882 - 1973).

* - لويس ماسينيون Louis Massignon جامعي فرنسي و باحث في الإسلاميات (1883 - 1962).

16- صايم عبد الحكيم، الحداثة في فكر الشيخ بوعمران، مرجع سابق، ص 9.

17- الشيخ بوعمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، مرجع سابق، ص 143.

* - جاك جوميه Jacques Jomier باحث فرنسي في الإسلاميات (1914 - 2008).

18- الشيخ بوعمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، مرجع سابق، ص 144.

* - جاك بيرك Jacques Berque (1910 - 1995 م) هو مستشرق فرنسي، وُلد في فرنسا (الجزائر)، درس في جامعة الجزائر والسيون.

19- Chikh Bouamrane. Louis Gardet : un penseur juste et sensible à la souffrance des autres .horizons Maghrébins.n°9 /10 hiver printemps 1987, p.27.